

اسرائيل بسبب الانفصال ، شكل عبدالناصر فرقة عسكرية جديدة ، رغم شعوره بثقل الانفاق العسكري على مجهودات التنمية ، تعدل جزئيا ذلك الاختلال .

على الصعيد العربي العام ، قام عبدالناصر بلف كوع الى اليمين وتراجع الى وراء . المعركة الحادة (٥٢) التي فتحتها ضد السعودية وايران ، المدعومتين والمدفوعتين من قبل امريكا ، بسبب محاولتهما انشاء الحلف الاسلامي ، قد توقفت . ومن جهة اخرى ، فان معركة اليمن ، رغم النزيف الذي سببته للاقتصاد المصري ، ورغم بروز معارضة ، تكاد تكون علنية ، اقليمية ويمينية لعبدالناصر بسبب مشكلة اليمن في مصر بالذات ، والتي كانت قد طرححت احتمالات تغيير في السعودية التي كانت تشكل المركز الاخير والقوي للقوى التقليدية المتحالفة مع امريكا ، — هذه المعركة اصبحت عبئا لا يمكن لمصر ان تتحمله اذا ارادت ان تواجه مضاعفات المسائل التي طرححت في المشرق . وهكذا اوقف عبدالناصر صراعا طبقيا جديا على الصعيد العربي العام . وقد تجلّى ذلك سواء في خطابه يوم ٢٣ كانون الاول ١٩٦٣ الذي دعا فيه الى عقد مؤتمر للقمة او في محاولته حل مشكلة اليمن وسحب الجيش المصري .

وقد لوحظ في هذه الفترة ، فترة ما بعد الانفصال وصولا الى خطابه بوفند المجلس التشريعي لغزة يوم ٢٢ تموز ١٩٦٢ ، ان لهجة عبدالناصر اُخذت تشدد ، ان لم نقل تركر ، على ان المعركة طويلة اولا وان تحرير فلسطين مرتبط بالقضاء على التجزئة والتخلف ثانيا (٥٣) . ففي رده على مطالبة عهد الانفصال بتحرير فلسطين ، (وخطابه في وفد غزة كان هو الرد) تقدم عبدالناصر خطوة الى الامام في مصارحة الجماهير العربية برأيه حول مشكلة تحرير فلسطين ، كما انه لم يكن أقل صراحة في خطابه الذي دعا فيه الى مؤتمر القمة الاول (٥٤) .

ماذا قال عبدالناصر في هذين الخطابين بخاصة وفي تلك الفترة بعامه ؟ قال بالضبط ما معناه : « ان قضية فلسطين هي اصعب قضية في العالم . ومن يقول لكم (الفلسطينيين) انه وضع خططا لحلها انما يخدعكم . يجب ان نستعد لها بكل القوى المعنوية والمادية . من يقول لكم ان قضيتكم سهلة انما يخدعكم ، لانها ليست اسرائيل وحدها ، بل من وراء اسرائيل . من يريد الحرب لا بد ان يكون مستعدا لها . . . ونحن لسنا على استعداد . ليس لدي خطة لتحرير فلسطين (خطة بمعنى برنامج محدد الخطوات والتوقيت) . بالنسبة لهذه القضايا يجب ان نعرف متى نقف ومتى نهجم ومتى ننسحب . لقد كانت الوحدة عاملا مساعدا . لقد كانت الوحدة البلاء الاكبر بالنسبة لبين غوريون [. . . هذه الوحدة لم تعد قائمة الان] . فلسطين سنة ١٩٤٨ كانت متاجرة سياسية . لا يمكن ان ننسى فلسطين بالطبع ، ولا يمكن ان نتخلى عنها ، ولكن لا يمكن ايضا ان نعالج قضية فلسطين بالطريقة التي عولجت بها سنة ١٩٤٨ بالمزايدات والبعد عن المسؤولية » (٥٥) . وبعد ان بين عبدالناصر ، بصراحة لا سابق لها ، حدود قوة مصر ، وبالتالي حدود المواجهة العربية — الاسرائيلية ، كمواجهة دفاعية وجزئية ، دعا الى عقد مؤتمر قمة عربي غايته حشد القوى العربية لمعالجة موضوع ضخ اسرائيل لمياه من نهر الاردن . كيف كان عبدالناصر ينظر الى مشكلة مياه الاردن ؟ وما هو الاطار الذي وضعه فيها ؟ وهل كان عبدالناصر يتصور ان ثمة جدوى من وراء عقد مؤتمرات للقمة بهذا الشأن ؟ واذا لم يكن الامر كذلك ، فما غاية عبدالناصر وأهدافه من وراء مؤتمرات القمة ؟ واخيرا ما حقيقة مشكلة مياه الاردن ، وما اهميتها بالنسبة لاسرائيل ، وهل كان عبدالناصر يتصور ان لا بد من مواجهة مع اسرائيل اذا حول العرب روافد الاردن ؟

سنتناول هذا الموضوع باختصار شديد : منذ العام ١٩٦٠ كان عبدالناصر يتابع اعمال ومشروع اسرائيل لضخ مياه من نهر الاردن . وقد بحث عبدالناصر المسألة في مجلس وزراء الجمهورية العربية المتحدة من الزاويتين التقنية والسياسية ، واستبقى عبدالناصر